غالى الكاتب في تصويرها مغالاة شديدة لأسباب ابداعية ولكشف مواضعات الواقع:

المرأة المصرية كما صورتها رواية «عمارة يعقوبيان»

نعمان اسماعيل عبد القادر*

لقطة من فيلم «عمارة يعقوبيان»

ان من المؤكد أن رواية «عمارة يعقوبيان» تحمل بين طياتها رسائل ونداءات ضمنية مختلفة موجهة أولا الى جمهور القراء من مختلف الطبقات، وثانيا الى المسؤولين في جميع مواقعهم دون استثناء.. هذه الرسائل الضمنية جاءت على شكل صور فنية بذل الأسواني جهودا عظيمة من أجل جعلها صورا دقيقة ومتكاملة لا يشوبها غبار وحتى لا تحوم حولها الشكوك من مختلف الأطراف.. هي صور متقابلة بالرأس انتقاها من المجتمع المصري لتمثل كل منها شريحة معينة.. فنراه تارة يعرض لنا صورة للرجل المؤمن تقابلها صورة للرجل الفاجر المُنْحَل.. وصورة لرجل الدين المتطرف تقابلها صورة أخرى لعلماء السلطة.. وصورة للغني وأخرى للفقير.. وهكذا.. لكن الراوي تعمّد، أو ربما نسي، أن يعرض الصورة الوسطى للسواد الأعظم من المجتمع المصري.. ومن بين الصور التي عرضها أمام جمهور القراء والتي لفتت الأنظار والانتباه صورة المرأة التي غالى في تصويرها مغالاة شديدة لسببين: الأول من أجل التجديد والتحبيب وجلب أكبر عدد ممكن من القراء من خلال وصف مفاتنها والخوض في أدق الأمور الجنسية والثاني من أجل أن تمثل الشريحة الحقيقية التي تنتمي اليها المرأة.. ولعله عرض تلك الصور وهو في غفلة من الدور الحقيقي الذي تمثله في مجتمعها.. ولقد عرض الراوي المرأة في بداية روايته من خلال ما تنطق وما تفكر به احدى الشخصيات التي صنعها وهي شخصية كمال الدسوقي الذي رأى على أن المرأة « ليست بالنسبة اليه شهوة تشتعل حينا فتخبو وانما عالم كامل من الغواية التي تتجدد في صور لا نهاية لتنوعها الفتان» (الرواية ص 12) فها هي صور المرأة تتكشف لنا في أربع حالات مختلفة تمام الاختلاف:

الأولى: صورة للمرأة الفقيرة الانحلالية خلقيا واجتماعيا ـ وهي صورة قبيحة ـ تبحث عن لقمة العيش لتعيل نفسها وأهلها فتتاجر في عرضها من أجل تحقيق هذا الهدف وهو الحصول على المال.. وهذه الصورة هي الصورة نفسها التي تتطابق مع الصورة النسائية التي عرضها علينا الدكتور يوسف ادريس في روايته «العيب».. ولربما أخذت نفس الفكرة منها أو أن هناك تأثر ما من الكاتب الراحل.. وتتمثل الصورة في شخصية بثينة الفتاة التي أحبها طه الشاذلي ابن البواب البسيط الذي لم يفلح في الانتساب الى كلية الشرطة.. بثينة العفيفة الطاهرة التي دعت له ذات يوم بحنان صادق:

«يا رب يوفقك يا طه.. (الرواية ص 34) ثم تحولت من العفاف والطهارة تحت ظروف صعبة وضغوط من هنا وهناك الى فتاة تبحث عن عمل لتسد الفراغ الذي تركه والدها بعد وفاته ولمّا يبلغ الخمسين من عمره. ولم يحدث التحوّل الحقيقي الا بعد أن وجدت نفسها تسير وأهلها في طريق وعرة تدعو الى العمل وزيادة في الدخل: «اخوتك في حاجة الى كل قرش من عملك والبنت الشاطرة تحافظ على نفسها وشغلها» (الرواية ص 62) ولكن كيف تحافظ على نفسها أمام صاحب شغل يفتح سرواله؟! ثم تجد دفعة قوية أخرى من فيفي جارتهم على السطح ابنة صابر الكواء. هذه الدفعة جعلتها تقف أمام اختبار صعب كي تتحرر من المباديء والقيم ثم لتزول من نفسها تلك التخوفات: «انت عبيطة يا بت؟! وأكدت لها فيفي أن أكثر من 90 في المائة من أصحاب العمل يفعلون ذلك مع البنات العاملات. وأكدت لها أن مسايرة صاحب العمل في حدود تعتبر شطارة.. وأكدت لها أنها من عامين مرتبها مائة جنيه ولكنها تكسب ثلاثة أضعاف هذا المبلغ من «شطارتها» بخلاف الهدايا. (الرواية ص 63).. ثم سقطت تلك القيم نهائيا فأصبحت النظرة مادية بحتة وتجلّت لنا بوضوح عندما رُفض الطلب الذي قدمه طه الشاذلي من أجل الدخول الى كلية الشرطة ـ وصاحت بثينة بوضوح: « وايه يعني ضابط بوليس؟... الضباط أكثر من الهم على القلب .. يا فرحتي بالبدلة الميري وأنت بتقبض مليم ..» (الرواية ص 83).

ثم تتطور الأزمة شيئا فشيئا فأخذت تدافع عما تفعله من أعمال لا يقبلها الدين ولا المجتمع فيحاول طه الشاذلي أن يقدم لها النصيحة فيقول: «زكي الدسوقي سمعته وحشة»

فتجيبه باصرار:

«أيوه سمعته وحشة وبتاع ستات لكن بيدفعلي 600 جنيه في الشهر.. وحيث اني بأصرف على علية وحيث ان حضرتك ما تقدرش تدفع لي مصاريف المدارس والأكل والشرب يبقى سيادتك مالكش دعة». (الرواية ص 164) ثم تذهب أبعد من ذلك فتفصح لزكي كمال عن كراهيتها لبلدها التي لم تقدم لمواطنيها شيئا حتى يتخلصوا من الفقر الذي هم فيه:

ـ أنت بتكرهي مصر ..؟!

ـ طبعا ..

ـ معقول !.. حد يكره بلده؟!

ـ أنا ما شفتش منها حاجة عشان أحبها. (الرواية ص 192)

ثم تفقد الفتاة اشفاقها على الناس وتكوّن حول مشاعرها قشرة سميكة من اللامبالاة، وقد نجحت بعد محاولات متكررة في التخلص من شعورها بتأنيب الضمير، دفنت الى الأبد الاحساس بالاثم الذي ينتابها وهي تتعرى أمام رجل غريب وتغسل عن ثيابها نجاسته ثم تمد اليه يدها لتقبض عشرة جنيهات، وصارت أكثر قسوة ومرارة وجرأة ولم تعد تبالي حتى ما يردده سكان السطح حول سمعتها.. ثم تقضي مع زكي الدسوقي كبير السن ساعات عارين تماما وقد تخلصا تماما من احساسهما بخصوصية جسديهما تصنع له القهوة وتعد له كؤوس الويسكي والمزة ومن حين لحين ينامان معا

وتعبر عما تشعر به من نقص وعن أسباب وصولها الى هذه النقطة الحرجة قائلة: « نفسي أعيش مرتاحة ويبقى عندي أسرة .. زوج يحبني وأولاد أربيهم وبيت صغير جميل ومريح بدل السكن فوق السطح، نفسي أروح بلد نظيفة ، ما فيهاش وساخة ولا فقر ولا ظلم.. (الرواية ص 284)

ثم تحدث الكارثة التي لم تتوقعها بثينة أبدا حين يضيء ويلقى القبض عليهما وهما عاريين تماما بأمر من «دولت» شقيقة زكي ويتم نقلهما الى مركز البوليس ثم تنتهي قصتها أخيرا بزواجها من ذلك العجوز الذي كان طوال حيته يطارد النساء..

الصورة الثانية: صورة المرأة المتدينة المتشددة التي تعصي المخلوق من أجل ارضاء الخالق.. وهي غاية سعت من أجل تحقيقها عن طريق اقامة الفرائض الدينية والانتماء الى الجماعات الدينية المتشددة.. وتتمثل في شخصية رضوى أبو العلا زوجة الشهيد حسن نور الدين من أسيوط.. امرأة متدينة تقدم للزواج منها مهندس ثري بعد استشهاد زوجها فترفضه لسبب واحد لأنه تارك للصلاة ورغم محاولات الأهل اقناعها بأنه سيلتزم بعد الزواج الا أنها رفضته.. ولا تريد الارتباط الا بالرجل المتدين الصالح.. ولقد تبيّن لنا من خلال هذه الشخصية أن الفكر التكفيري الذي تنتمي اليه هذه المرأة، وهي مقتنعة بالمسلك الذي تسير فيه، ما زال قائما في مصر ولا يزال أبناؤه يكفّرون الأمة وأبناء الأمة من العصاة وتاركي الصلاة: «شرحت لهم أن تارك الصلاة كافر شرعا ولا يجوز أن يتزوج مسلمة»... «المشكلة أن أهلي غير ملتزمين، هم ناس طيبون لكنهم للأسف لا زالوا على جاهلية وقد خفت على نفسي من الفتنة في ديني وأردت لعبد الرحمن ابني أن ينشأ في طاعة الله فاتصلت بالشيخ بلال ورجوته أن يسمح لي بالمعيشة في المعسكر».. (الرواية ص 308)

ثم ترتبط رضوى بالشاب طه الشاذلي فيزفّ العروسان وفقا للطريقة الاسلامية.. الا أن هذا الارتباط لم يدم طويلا فسرعان ما أوكلت الى طه الشاذلي عملية تصفية العقيد صالح رضوان الذي كان يتلذذ بالاشراف على تعذيب الاسلاميين. لكن طه الذي خالف الخطة ظل واقفا حتى يرى الضابط بعينيه وهو يموت فأطلقت عليه النيران من الدور الأول وقُتل في الحال..

الصورة الثالثة تتمثل في شخصية سعاد جابر، البائعة في محلات هانو بالاسكندرية مطلقة ولها ولد واحد. كانت متزوجة من نقاش أنجبها الولد ثم تركها وسافر الى العراق وانقطعت أخباره وحكمت لها المحكمة بالطلاق خوفا عليها من الفتنة.. وتمثل طبقة الفقراء أيضا الذين يبحثون عن المال بالطرق الشرعية الملتوية لكن بشروط مسبقة.. الا أنها تفضي بهم الى غاية لا تحمد عقباها لأن الشروط تقف عائقا أمام تحقيق رغبات أخرى. وهكذا تتزوج سعاد جابر الحاج عزام الرجل المشبوه مبيض الأموال فتتخلى وفقا لشروطه عن ولدها تامر لتعيش معه في القاهرة ويظل زواجهما سراً.. وقد شدد الحاج عزام في العقد الذي وقع عليه الطرفان أنه لا يرغب في الانجاب اطلاقا..

لكنها لم تلتزم بالاتفاق وحاول الحاج على مدى أسبوعين كاملين اقناعها بالاجهاض مستعملا طرق الاقناع والاغراء والتهديد والعنف.. «كان ينطق لفظ الطلاق بنبرة فارغة زائفة لأنه في أعماقه كان يريد الاحتفاظ بها لكن فكرة انجابه لطفل وهو في هذه السن مستحيلة ولو سمح هو بذلك فان أولاده الرجال لن يسمحوا واذا كانت الحاجة صالحة زوجته الأولى لم تعرف بزواجه الثاني فكيف يخفي الأمر عنها اذا أنجب طفلا؟!» (الرواية ص 241) واستخدم الحاج معها طريقة جديدة فأحضر لها الشيخ السمان (أحد علماء السلطة) وحاول اقناعها بالاجهاض مؤكدا لها أن التخلص من الحمل خلال أول شهرين لا يعتبر اجهاضا لأن الروح تنبعث في الجنين في بداية الشهر الثالث .

«ـ من قال الكلام ده؟!

ـ فتاوى موثقة لكبار علماء الدين..

ضحكت سعاد ساخرة وقالت بمرارة:

ـ دول لازم مشايخ أمريكان ..» (الرواية ص 245)

ثم تطرده سعاد وتلحقه بالشتائم واللعنات .

لم يدم زواجها من الحاج عزام طويلا اذ دبّر لها مكيدة فأرسل الى بيتها أربعة أو خمسة رجال انقضوا عليها وكتم أحدهم فمها بالوسادة وأمسك الآخرون بيديها وقدميها حتى أوثقوها بقوة وشلوا حركتها تماما وكشف أحدهم كُم البيجامة التي ترتديها وغرزوا في ذراعها ابرة مخدرة لم تستفق من مفعولها الا في المستشفى:

«ـ أنا كنت حامل وأنتم سقطتوني غصبا عني.

وابتسم الطبيب فبان أنه كاذب وخائف وقال بصوت مرتبك:

ـ حضرتك كان عندك نزيف يا مدام .. هديّ أعصابك لأن الانفعال ممكن يؤذيك ..» (الرواية ص 274)

وبما أن الحاج عزام يخشى الله فقد طلقها وأعطاها أكثر من حقوقها. «المؤخر والنفقة حسبناهم بما يرضي الله وعليهم زيادة من عندنا وأخوك حميدو معه شيك بعشرين ألف .. وحساب المستشفى مدفوع وكل حاجاتك أخذناها من البيت وهنبعتهالك اسكندرية» (الرواية ص 275)..

الصورة الرابعة وتتمثل في شخصية دولت شقيقة زكي الدسوقي المرأة الغنية المتسلطة التي تحولت من أخت حبيبة الى عجوز كريهة وشرسة.. «كانت متزوجة من اليوزباشي طيار حسن شوكت وأنجبت ولدا وبنتا ثم قامت الثورة فأحيل شوكت الى التقاعد لعلاقته الوطيدة بالأسرة المالكة ولم يلبث أن مات فجأة ولما يتجاوز الخامسة والأربعين، وتزوجت دولت بعده مرتين ولم تنجب ، زيجتان فاشلتان أورثتاها المرارة والعصبية وادمان التدخين» (الرواية ص 94) ابنتها كبرت وتزوجت وسافرت مع زوجها الى كندا ثم أصبح ابنها طبيبا وهاجر من مصر.. وكان وجودها مع أخيها زكي الدسوقي يمنعه دائما من استضافة عشيقاته في البيت وزاد من معاناته تدخلها السافر في أدق شؤونه ومحاولتها الدائمة للتسلط عليه.. وبلغ الحد ذروته حين تركها زكي وأقام في شقته في عمارة يعقوبيان التي كانت مكتبا له دبّرت خطة لاقتحام مع مجموعة من المخبرين في وقت يكون فيه مع بثينة عاريين على أساس أنها أخته ومقيمة معه فتقدمت ببلاغ ضده لأنه يمارس الفحشاء في بيتها وطلبت اثبات الحالة لأنها رفعت عليه قضية حجر.. «وتقدمت من بينهم دولت وعلى وجهها ابتسامة شامتة خبيثة وسرعان ما علا صوتها حادا كريها كالموت : مسخرة وقلة حيا .. كل يوم جايب مومس وبايت معها .. كفاية نجاسة يا أخي حرام عليك» (الرواية ص 285). بل ذهبت أبعد من ذلك فقد استطاعت بالواسطة والرشوة أن تجذب الضباط جميعا الى صفها فعاملوا زكي الدسوقي بمنتهى الفظاظة والوقاحة ومنعوه من استعمال التليفون وتبادلوا التعليقات الهازئة به.

ثم يعرض الأسواني بعض الصور النسائية من غير تفصيل أو مشاركة فعالة تُذكر في أحداث الرواية أولها للمرأة القبطية سناء فانوس الأرملة من أصل صعيدي، ثرية ولها ولدان تفرغت لتربيتهما بعد وفاة زوجها وكانت تستجيب لنزوات جسدها من وقت لآخر فتعرفت على زكي الدسوقي ورافقها لفترة وبقدر استمتاعها بالعلاقة ظل ضميرها الديني يؤرقها وكثيرا ما يجعلها تنخرط في بكاء مؤلم وهي مستلقية في أحضان زكي بعد انقضاء اللذة وراحت تهديء من احساسها بالذنب بالاكثار من عمل الخير عن طريق الكنيسة ..

وصورة لرباب حبيبة زكي التي منحته جسدها من أجل الوصول الى ماله فسرقت منه مبلغا كبيرا من الذهب والمال وفرّت هاربة دون أن يشعر بذلك.

وكذلك زوجة عبده التي أدركت أخيرا أن موت طفلها ما هو الا عقاب من الله بسبب الرذيلة التي يمارسها زوجها مع حاتم مقابل مبلغ من المال فكان لا بد لها من اقناعه بالعدول عن الفاحشة والتخلي عن الأموال التي لا تأتي من مصدر حلال والعودة الى الريف المصري.

وتبقى الأسئلة مطروحة أمام القراء وجمهور النقاد : اذا كانت هذه صور النساء قد شاركت في صنع أحداث الرواية فهل أنصف الكاتب علاء الدين الأسواني المرأة؟ وما هو مقدار الشريحة التي تمثلها كل شخصية وفقا لرأي الكاتب؟ والى اي مدى نجح الأسواني في ارسال رسالته؟

* كاتب من فلسطين
naaman1@hotmail.com

رجل وامرأة متعانقان في سعادة كخلفية لشاشة الكومبيوتر

ممدوح رزق*

بمناسبة خمس دقائق عابرة قبل النوم
وبينما نفرد غطاء السرير فوق جسدينا:
هل خرجت الفراشة من الباب الخلفي لبيت الساحر العجوز على قدمين؟!
الفراشة التي ظلت لسنوات طويلة تتبع كالنائمة
صوت الموسيقى السحرية المنبعثة من مكان بعيد ومجهول
حتى دخلت بيت الساحر من بابه الأمامي؟!
بمناسبة الزمن الممكن لعينيك احتماله وهما مفتوحتان
وبصرف النظر عن تثاؤبك المتتابع
هل تنازلت عن مشروعك الرومانسي؟
لماذا توقفت عن طلب «الكلمات الجميلة»
واليد الحانية التي تربت فوق كتفك
عندما تجلسين صامتة وتفكرين في الألم؟
كيف أصبحت تعيشين هكذا
دون: «ما رأيك لو أخذنا كرسيين إلى الشرفة ونشرب الشاي معا؟!»
أو «احتضني بقوة لأتمكن من النوم»
لماذا أصبحت تكتفين بـ(تصبح على خير) خاطفة وروتينية فارغة
دون القبلة التي كانت لا بد وأن تكون آخر علاقتك اليومية باليقظة
وبالحياة كلها
لو توقف قلبك وأنت نائمة؟
دموعك صارت قليلةَ
كما أن صراخك أصبح نادرا
هل هذا دليل على قبول ما للحياة
يجعلك كما تبدين الآن
حقيقية للغاية؟
بالمناسبة أيضا
ماذا عن شاطئ البحر
والقمر المكتمل
والسير متلاصقين
ذراعي يحتضن كتفيك
ذراعك يحتضن ظهري
أمنيتك القديمة التي لم تتحقق أبدا
والتي ما عدت تتحدثين عنها
رغم أننا جلسنا كثيرا في الليل
على شاطئ البحر
وبالصدفة
كان هناك قمر مكتمل.
هل تبدو لك الأشياء عادية حقا
بعد تأكدك التدريجي
بعدم تنفيذ الوجود المثالي الذي قررته الحياة من أجلك
حيث الغرباء الذين تركتهم نفس الحياة لسبب ما يشاركونك الدنيا
جعلوا السنوات تمر أمام عينيك
ومن داخل قلبك
بالسهولة التي جعلت من ذلك منطقا بديهيا
لم يعد يخص الغرباء فحسب
بل يخصك أيضا
بصفتك غريبة جدا كما يعتبرك أبناء الدنيا
هل أصبحت مقتنعة بهذا الاغتراب
الذي لا يجعل منك سوى مجرد شيء ما يعبر
لا يحق له أكثر من ذلك
ويكفيه حقا أنه يعبر؟
عن نفسي لم أتنازل عن كل شيء
لا زلت أمتلك من الصلابة ما يجعلني
صامدا في الدفاع عن اليقين
العاطفي
الذي قمنا برعايته جيدا
بإيمان في قدرته على التحقق
كاملا ذات لحظة ما.
لم أتنازل عن كل شيء
فأنا من وقت لآخر
وبمنتهى الشجاعة التي تليق
بمحارب مخلص
أضع خلفية لشاشة الكومبيوتر
عبارة عن رجل وامرأة متعانقين في سعادة
وحولهما فراشات كثيرة.

* شاعر من مصر

ليبيا: مجلس الثقافة العام يدشن احتفاليته بإصدار 150 كتابا ويقيم ندوة حول حرية التفكير وحق التعبير

ليبيا ـ «القدس العربي» ـ من صلاح عجينة:

في بادرة غير مسبوقة أقام مجلس الثقافة العام في ليبيا احتفالية كبرى بمناسبة اصداره لـ107كتب جديدة اضافة لـ43 كتابا سبق نشرها في مختلف مجالات المعرفة الانسانية من شعر وقصة ورواية ونقد وتاريخ وفلسفة وقانون فيما يشكل مكتبة مصغرة وحديثة من الابداع الليبي الحديث، وهذا الحدث الكبير له بُعدان معنوي ومعرفي.. المعنوي بما يخلقه من حافز كبير عند المبدعين بالتشمير على السواعد لمواصلة مسيرة التنمية البشرية في حقل الثقافة، والمعرفي بما يعكسه على عموم القراء.

ففي الفترة من 4 ـ 2006/12/5 شهدت سرت حيث المقر الرئيسي للمجلس تنظيم هذه الاحتفالية الكبرى متزامنة مع تنظيم ندوة ثقافية موسعة تحت عنوان (حرية التفكير وحق التعبير.. بين الحرية وحماية الهوية).

عند الساعة العاشرة من اليوم الأول صباح الاثنين شُرع في افتتاح هذا اللقاء الكبير بآيات من الذكر الحكيم، وتلت ذلك كلمة اللجنة التحضيرية، بعدها كانت كلمة أ. د سليمان الغويل أمين اللجنة الادارية لمجلس الثقافة العام ومما جاء في كلمته المرتجلة تحيته وتقديره للمشاركين من الضيوف الذين وفدوا من مصر وسورية ولبنان والسودان والمغرب وتونس والجزائر وتشاد وغانا واليمن والامارات وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وسويسرا، مشيرا وموضحا لعديد المفاهيم ذات الصلة بعنوان الندوة.

كما ألقى منسق القيادات الشعبية بمدينة سرت كلمة بالمناسبة، وكلمة أخرى باسم الضيوف.

حرية التفكير وحق التعبير..بين الحرية وحماية الهوية:

بمدرج كانو بجامعة التحدي انتظمت فعاليات هذه الندوة موزعة على أكثر من أربع جلسات علمية ترأست هذه الجلسات أسماء عربية من الضيوف وشاركهم في ادارة بعضها عدد من الأسماء الليبية.. والأوراق المقدمة تجاوزت سبعاً وعشرين ورقة بحثية لعديد الباحثين، ومن ضمن المشاركين على سبيل الذكر لا الحصر: أ. مسعودة أبوبكر ـ رائف التوني ـ سالم الهنداوي ـ د. محمد فلحي ـ د. بسيوني الخولي ـ محمد اليوسفي ـ عبد الرؤوف بابكر السيد ـ سالم العوكلي ـ حسن عريبي ـ د. فائزة الباشا ـ أمال مختار ـ عبد الرزاق الداهش ـ نور الدين بازين ـ أمين مازن ـ جعفر الطائي ـ د. عباس الحديي ـ عبد القادر الحصني ـ د. عبد الله أبوهيف وغيرهم، وقد منح كل متداخل وقتا لا يتجاوز ربع ساعة وقد اشتد الحوار في عديد المناسبات.

أمسية شعرية:

أما في يوم الاثنين ليلا فقد انتظمت أمسية شعرية افتتحها الشاعر راشد الزبير السنوسي وقد قرأ ثلاث قصائد تفيض بهموم الأمة من لبنان الى أصغر الشؤون وبأسلوبه الشعري المعروف به، وتلا هذا الشاعر..الشاعر المصري الشاب أحمد بخيت وقد قرأ قصيدتين ومقاطع من قصيدة طويلة..وقد أشار أن عليه ديناً لليبيا يود ذكره وهو تلقيه لتعليمه الأساسي بها حيث كان والده يعمل في ليبيا، وقد راقت قصائده لجمهور التلقي، تلا ذلك الشاعر حسن السوسي بقصيدته امرأة فوق العادة ليكون الشاعر العراقي المقيم بسويسرا علي الشلاه في موعد مع قصائد حداثية وذات تجريب عنفواني، وبعد ذلك أنشد عبد الرؤوف بابكر السيد قصيدة طويلة ولتختتم الأمسية بالشاعرين جميل حمادة وعلي صدقي.. وقد شهدت هذه الأمسية المنعقدة بقاعة الوفاء الهطول الغزير للأمطار وأصوات السماء مما أجج الشعراء لمواصلة أمسيات شعرية في جلسات ودية حتى الصباح بعيدا عن التنظيم الرسمي.

مؤتمر صحافي وحفل فني ساهر يوم الثلاثاء:

مساء الثلاثاء وعقب الجلسة الختامية لندوة حرية التفكير عقد الأمين المساعد لمؤتمر الشعب العام ورئيس مجلس الثقافة العام الأستاذ أحمد ابراهيم مؤتمرا صحافياً، شدد فيه على دور ليبيا في التعاطي مع العمل العربي كلما كانت الظروف العربية مناسبة لمثل هذا الدور كما يحدث في دارفور وغيرها من التدخلات السلمية، وفي نهاية مؤتمره رأى أن جل الأسئلة لم تتسم بالحدة التي كان يتوقعها.

أما ليلا فكان الموعد مع حفل فني أحيته فرقة فنية بمدينة سرت وبأداء للفنان محمد السليني.

حفل توقيع الكتب

استهل الحفل بكلمة أمين المجلس د. سليمان الغويل ومما جاء في كلمته:

لي كلمة أحسب من واجبي تسجيلها لمجلس الثقافة العام الذي يشرف على تنظيم هذه الندوة والاحتفالية، هي تأكيد نجاحه في ارساء تقليد سنة الاحتفاء بما ينشره من ابداعات للكتاب والأدباء من مختلف الأرجاء ومن مختلف مدن بلادنا الغراء، حيث تم الاحتفاء فيما مضى وبالطريقة نفسها باصدارات المجلس للمبدعين في درنة والجفرة ومصراتة وطرابلس، وها نحن اليوم نحتفي معكم وبكم باصدار أكثر من مئة وسبعة كتب جديدة لمعظم الأدباء في ليبيا من جيل الرواد أمثال التليسي والمصراتي والسوسي والزبير وشنيب والبوري ومازن الذين حازوا قصب السبق في ارساء دعائم البناء الثقافي الليبي المعاصر، وجيل الوسط من أصحاب المكانة السامقة والابداعات الراقية وجسر التواصل بين جيل الأدباء الشباب بابداعاتهم التي تشكل معين المستقبل الواعد الذي لا ينضب، ومما ينبغي تسجيله أيضا لهذا المجلس حديث العهد انه قد أخذ على عاتقه نشر مخطوطات الأدباء الذين توفاهم الأجل في لمسة وفاء.

ومما جاء في كلمة د. الغويل أن المجلس سيطرح إصداراته في كل المدن الليبية والعربية وفوق ذلك في المكتبات العالمية والأجهزة والمؤسسات الثقافية الدولية تحقيقا للانتشار الثقافي كما أن المجلس على حسب ما جاء في كلمته سيقدم هذه الكتب بسعر التكلفة الحقيقية لها دون ربح أو هامش ربحي. وقبل أن ينهي كلمته أعلن رسميا عن بداية المرحلة الثالثة من منشورات المجلس والتي من المحتمل تكون مجموعة الألف كتاب في مختلف أطياف الثقافة والمعرفة الموسوعية.

وبقاعة واغادوغو الضخمة افتتح معرض للصور الفوتوغرافية للفنان طارق الهوني وفي لوحاته رصد للبيئة الصحراوية في أقاسي الجنوب الليبي، وفي احدى القاعات المستديرة المهيبة جلس الكتّاب والذين يتجاوز عددهم سبعين كاتبا من أصل مئة وأربعة ومن بين هؤلاء أحمد ابراهيم والذي صدر له عن المجلس كتابان (حان وعد قيامتنا) و(خارطة العنكبوت الأسود).

بعد ذلك التف الحضور الغفير من الكتاب والمفكرين والاعلاميين وغيرهم حول المؤلفين لأخذ كتب على توقيعاتهم التذكارية بالمناسبة وفي هذا الخضم الحاشد ألقى الأستاذ أحمد ابراهيم:

يسرنا غاية السرور في مجلس الثقافة العام، أن نعبر للمؤلفين والكتاب والشعراء والمفكرين والأدباء والفنانين عن تهانينا . وعن وقوفنا الى جانبهم في كل ما يسمح لهم بممارسة فنهم، وأدبهم، وفكرهم، واظهاره الى الوجود لتتناوله الجماهير ليكون بناءها ودعمها وسندها في مواجهة ظروف الحياة القاسية التي تمر بها أمتنا.

أيها الأدباء والمفكرون والفنانون، نقدم لكم التهاني وأقدم لكم الوعد بأن نكون معا وبالدعم المناسب ان شاء الله.

في مجلس الثقافة العام لن نحاكم الأفكار ولن نحاسب الرؤى، وانما نحكم على الانتاج وفق قواعد الانتاج الفنية، بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع الكتاب.

نحن معكم، وسنظل معكم، وسندعمكم وسنقف الى جانبكم وسنحاول قدر المتاح تذليل العقبات التي تعترض ابداعكم وانتاجكم.

ومن الذين شملتهم هذه المنشورات فقط على سبيل الذكر: علي مصطفى المصراتي وهبي البوري وكتابه عن مصرف روما وكتابان عن خديجة الجهمي أحدهما من اعداد أسماء الأسطى وكتابان عن علي المصراتي وأحدهما من تأليف الراحل نجم الدين الكيب ودواوين شعرية لشعراء: راشد الزبير وحسن السوسي ومحمد المزوغي والسنوسي حبيب والصيد الرقيعي وعبد الرزاق الماعزي وفرج العربي وصلاح عجينة وعبد الحكيم كشاد وسميرة البوزيدي وخلود الفلاح وصلاح البدري وصالح قادربوه، كما شملت ما يقرب من 35 مجموعة قصصية لقصاصين من بينهم: أحمد ابراهيم الفقيه وأحمد يوسف عقيلة وعمر الككلي ومحمد الأصفر وعبد الحكيم الطويل وأمال العيادي ونجوى بن شتوان ورزان المغربي وكتب لـ: فتحي عريبي وسليمان زيدان وحسن الأشلم ود. الصيد أبوديب وفرج الترهوني ورجب الماجري وممن صدرت لهم روايات أمين مازن وخليفة حسين وغير ذلك.

ومما جاء في التوصيات الختامية للندوة:

ـ التأكيد على حرية الحوار وتبادل الأفكار واحترام الرأي الآخر.

ـ العمل على تطوير التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق التعبير والتأليف والحقوق المجاورة.

ـ العمل على تشكيل الجمعيات الأهلية الخاصة بالمبدعين في مجالات الفكر والفنون والتقنية تعمل على حماية انتاجهم.